طريقنا الى الحرية

الثورة

العدد السابع عشر 17 آب 1976

نشرة تنظيمية خاصة بأعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني - فتح - اقليم لبنان

محتويات العدد

- القتال .. خيارنا الوحيد
- الجميع .. الى السلاح
- النقد والامن الثوري
- الثورة واستراتيجية التحالف
- عبادة الفـــرد

فتح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح

قاموس المناضل

عبادة الفرد

عبادة الفرد هي اغداق المديح والتبجيل والرياء لفرد على نحو مبالغ فيه ، وذلك بوصفه بميزات خارقة . ونعته بصفات عالية تفوق قدرات الانسان ، وترتفع به الى مصاف التأليه والتقديس .

وهذه النظرية تجافي الايديولوجية الثورية التي تنادي بسيادة الشعب،وتؤمن بانه يستحيل على الفرد مهما اوتي من قدرة وفطنة وذكاء ان يكون القوة المحركة للثورة . فتطور التاريخ يكشف بوضوح تام وكامل ان الفرد مهما كان عظيما يعجز عن تحديد مجرى التاريخ ، وان الشعب هو الذي **يصنع تاريخه ، وهو الذي يخط تقدم البشرية بما يبذله من جهد في انتاج الثروات المادية والروحية .**

ومع ان الثورة ، بطبيعتها تتعارض مع عبادة الفرد ، الان التجربة الثورية السوفيتية عرفت هذه الظاهرة خلال سنوات طويلة من حكم ستالين ، وانتشرت تلك الظاهرة انتشارا واسعا بين ابناء الشعب السوفيتي انفسهم .

فقد كان يعزى الى ستالين كل نجاح يحرزه الشعب في بناء الاشتراكية ، وفي الذود عن البلاد ضد اعدائها حتى اصبح **ستالين يتصور انه معصوم من الخطأ ، وانه فوق مستوى الزلل ، وان في استطاعته ان يقود البلاد بمفرده دون الرجوع الى قيادة الحزب ، وخلق بذلك اساليب بيروقراطية في القيادة حالت دون النقد الذاتي وادت الى سيطرة عصابة بيريا على اجهزة امن الدولة ، تلك العصابة التي ارتكبت مخالفات مفضوحة ضد القانون السوفيتي ، وفتكت بعدد كبير ، كما**

— التتمة على صفحه ٣٥ —

على طريق الحرية

القتال ... خيارنا الوحيد

مع تزايد الاصرار البطولي لمقاتلي مخيم الصمود وجماهيره كان اصرار النظام السوري على ضرب هذه الظاهرة في تزايد حاقد . فالنظام الذي ربط مصيره في لبنان بمصير القوى الانعزالية لم يستطيع ان يتراجع قيد انملة عن اتفاقه مع هذه القوى . وكان راس هذا الاتفاق الدعم السوري المكثف للقوى الانعزالية حتى تسيطر على كل المناطق الوطنية والثورية التي تقف عقبة امام خارطة التقسيم . وقد تم تنفيذ اجزاء هامة من هذا الاتفاق عبر اسقاط منطقة الكورة والمنطقة الشرقية . ورغم محاولة النظام السوري الادعاء بانه ضد سقوط مخيم تل الزعتر الا انه عمليا قد اشرف بنفسه على هذه العملية ممثلا بالقوى التي قادها ووجها علي المدني احد اقطاب خطة النظام في لبنان .

ان محاولات النظام السوري التظاهر بالاستعداد للتفاهم مع الثورة الفلسطينية وبالتراجع عن مخططاته من اجل الوصول الى حل للمشكلة اللبنانية ظل عمليا ضمن حدود مخططه الاصلي الهادف الى ترتيب اوضاع الثورة الفلسطينية لتمرير المخطط الامبريالي الصهيوني التصفوي عبر اضعاف وتحجيم الثورة لتصبح جزءا من هذا المخطط . وان سلسلة الممارسات والظواهر التي تحكم علاقات النظام السوري بالازمة تلقي ضوءا على الاستمرار بل والاصرار على تنفيذ المخطط ، فالتناغم بين تصريحات الانعزاليين وممارسات النظام السوري فيما يتعلق بالقيادة الفلسطينية وضرورة تغييرها تكشف المدى الذي وصلت اليه حالة التلاحم بين هذا النظام وبين القوى المعادية للثورة والعروبة والتقدمية والوطنية .

ان هذا الموقف من النظام السوري ليس ناجما عن ردة فعل آنية او مزاجية فرضت نفسها نتيجة تصرفات الحقت اهانةوخدشا بكرامة هذا أو ذاك . وانما هي في الحقيقة نتيجة مخطط مدروس ومهيء له من قبل كل القوى صاحبة المصلحة بضرب الثورة الفلسطينية وانهاء الحركة الوطنية اللبنانية وطمس ظاهرة الكفاح الشعبي المسلح في المنطقة العربية باسرها .

ونحن في فتح كنا دائما متمسكين بجوهر الموقف القومي الذي يرفض اهدار الدماء العربية خصوصا ونحن ندرك ان الاهدار والتدمير البشري هو احد الاهداف الاساسية للمؤامرة

ولكننا الى جانب المرونة القومية المبدئية ظللنا دائما ولا نزال متمسكين بجوهر الوجود القومي والوطني للثورة الفلسطينية التي هي طليعة الامة العربية في معركة التحرير المصيرية . ان وجود الثورة او عدم وجودها هو القضية المركزية التي نصب كل امكانياتنا من اجلها خلال هذه المرحلة . وهذا يعني ان الموقف القومي الصحيح هو القتال .. ثم القتال ثم القتال دفاعا عن هذا الوجود ومهما كلفنا ذلك من ثمن . لانه اذا ما حصل اي تهاون في مجال الدفاع عن وجود الثورة حتى وان كان ذلك ينقذ ارواحا بريئة في المنظور الآني الا انه في حقيقته يشكل ضربة قوميةستدفعامتنا العربية اضعاف اضعاف الضحايا في سبيل الاستعداد لثورتها القادمة . ومن هنا ونحن نرفع شعار المرونة نرفع ايضا شعار التصلب الاشرس من اجل الحفاظ على الثورة من اجل تاكيد استمرارها حتى نستطيع ان نحبط كل المخططات الراميه الى تدمير طموح امتنا العربية في التحرر والوحدة .

ان مخطط القضم والهضم الذي يحاول النظام السوري ان ينفذه لتمريرمخططاته الكاملة ضد الوجود المستقل اللاخاضع واللاتابع واللاموجه لثورتنا هو الذي يجعلنا ، ونحن الذين جربنا هذا المخطط بعد ايلول ودفعنا ثمنا باهظا من اجل تلك التجربة القاسية ، يجعلنا هذا المخطط اكثر صلابة وتمسكا بمواقفنا المبدئية التي بها ، وبها فقط نستطيع افشال المخطط. والظواهر التي تشيرالىتشبث النظام السوري بمخططهكثيرة يمكن ان نذكر منها ما يلي :

اولا : الانحياز الكامل والوقوف في الخندق الواحد مع القوى الانعزالية المتآمرة على الثورة الفلسطينية ، وعلى العروبة ، والتي يشكل تنفيذ مخططها الاجرامي الهادف الى انشاء اسرائيل جديدة اكبر خطر يمكن ان تواجهه سورية نفسها لانه سيكون صاعق التفجير الذي سيفتتها الى دويلات طائفية .

ان خنجر اسرائيل قد وجد طريقه سالكة الى دمشق عبر جونيه في الوقت الذي تقفل فيه ابواب دمشق امام كل وطني وقومي الا عبر الحصول على صك براءة من جونيه ، وهكذا اصبح مطار دمشق سالكا امام شربل قسيس واسكندر غانم ، ولكنه ممنوع على قادة الثورة الفلسطينية .

ثانيا : مشاركة العدو الصهيوني والقوى الانعزالية في الحصار الاجرامي للثورة الفلسطينية والقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية برا وبحرا وجوا . الى جانب المشاركة المفضوحة في القتال السافر ضد الثورة الفلسطينية بحيث تصطف الاسلحة السورية الى جانب الاسلحة الصهيونية لتضرب جماهيرنا في تل الزعتر وتحاصر قوتنا في الجبل .

ثالثا : التشبث بالرموز المهترئة من ادوات المخابرات في محاولة لتنصيبها زعامات على الشعب اللبناني بعد ان لفظتها الجماهير . ونحن ندرك ان هذا الاصرار يهدف اولا الى محاولة الشرخ بين الثورة الفلسطينية (اذا وافقت علىتمثيل

شاتيلا وقانصوه في الوفد اللبناني) وبين الحركة الوطنية . ولكنه سيكون في الحقيقة معبرا جديدا لفرض زهير محسن ، ممثلا للشعب الفلسطيني .

رابعا : الاصرار على تفتيت الارض التي ترتكز عليهاالثورة الفلسطينية عبر احداث سلسلة الشروخ بين الحركة الوطنية والتجمع الاسلامي وجيش لبنان العربي .

وذلك عبر سلسلة النشاطات والدسائس التي يقوم بها عملاء النظام السوري وادواته والتي يستجيب لها كل المستفيدين شخصيا من عدم تحقيق الجبهة العريضة القادرة على مجابهة كل مخططات التصفية والتحجيم للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

ان كل هذه الممارسات وهذه المواقف من النظام السوري تجعلنا امام خيارين لا بديل عنهما .

الاول : وهو الاستسلام للمؤامرة .. وهذا مرفوض اصلا ويبقى امامنا عمليا الخيار الوحيد وهو القتال حتى النصر وحتى هزيمة كل المخططات . ولكننا ونحن نصر على هذا الخيار الوحيد وحتى نجسده عمليا ليكون حقيقة حتى النصر ، فلا يكون استسلاما دمويا فان علينا ان نحقق كل المقومات الضرورية لهذا القتال والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

اولا : تأكيد الخط السياسي الواضح ، الذي يصر على عروبة لبنان ووحدته ارضا وشعبا . والذي يعطي الجماهير اللبنانية حقها في تكريس الانتصارات والطموحات التي بذلت الدماء من اجلها .والذي يثبت حق الثورة الفلسطينية في التواجد على الارض اللبنانية كقاعدة انطلاق لتحرير الارض المحتلة .

ثانيا : تأكيد خط عسكري قادر على تجاوز كل الظروف الصعبة التي تواجهها الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية نتيجة الهجمة الشرسة التي تتخذ من القوى الانعزالية غطاء ومن قوى النظام السوري والقوى الامبريالية والصهيونية فعلا . وهذا يستدعي الانتقال من مواقع الدفاع الى مواقع الهجوم

وهذا بالتالي يستدعي المزيد المزيد من تجنيد كل الطاقات الوطنية الثورية . ولقد كان قرار التعبئة العامة الذي اعلنته قيادة الثورة الفلسطينية تعبيرا عن التجسيد العملي للخط العسكري الواضح خلال المرحلة القادمة .

ثالثا : تحقيق المزيد من التلاحم والترابط بين كل القوى التي تقف في الخندق الواحد ، وتجاوز كل ما يمكن من خلافات تكتيكية في سبيل خلق الجبهة الوطنية العريضة التي هي احد الشروط الاساسية للنصر .

وانها لثورة حتى النصر .



لان الهدف الاسمى الذي يبرز في هذه المرحلة التاريخية هو حماية الثورة والدفاع عن وجودها وعن مكتسباتها ، ولان الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية العميلة قد بلغت حدا شرسا ، فاننا نجد لزاما علينا ان ننتقل ونتمسك بارقى اشكال الدفاع وهو الهجوم . ولقد كان واضحا لدينا رغم اننا ومنذ بداية الازمة في لبنان قد اعلنا اننا ضد الاقتتال ومع وقف اطلاق النار دائما . الا ان كل الانتصارات وعلى رأسها انتصار بقاء الثورة واستمرارها رغم شراسة الهجمة قد تحقق ونحن في مواقع الهجوم وليس في مواقع الدفاع . وحتى لا يكون تحركنا نتيجة ردود فعل تفرضه علينا تحركات الخصم فان القوى الذاتية لفتح .. وللثورة الفلسطينية هي التي يجب ان نعمل على تصعيدها وتمتينها حتى نستطيع ان نلبي القرارات الثورية الايجابية الفاعلة .

انآلاف الشهداء الذين سقطوا في ساحة البطولة والشرف

كانوا مشاعل اضاءت الدرب لالاف يلتحقون بالثورة ويؤكدون عمقها الجماهيري . ولكن المرحلة الصعبة التي تمر بها ثورتنا اليوم تقتضي المزيد من التعبئة والمزيد من الجهد والمزيد من الاستعدادات لاسوأ الظروف .

فنحن عندما كنا نقاتل الانعزاليين دفاعا عن الثورة كان القتال فرض كفاية .. وكان جزء من جهدنا كافيا للتصدي لهذه المهمة .

وعندما فرض علينا النظام السوري الاصطدام معه نتيجة التحامه بالخطة الامبريالية الصهيونية العميلة التي تستهدف وجود ثورتنا فان الجهد لمواجهة هذا الوضع ازداد وتطلب المزيد من الجهد .

واليوم فاننا نواجه اخطر حملة يقوم بها النظام السوري والقوى الامبريالية والصهيونية متخذين من القوى الانعزالية واجهة لهم حتى يستطيعوا كسر شوكة الثورة باسم القوى الانعزالية وحتى يستطيعوا تدمير المعنويات الجماهيرية الشعبية ليحققوا فك التلاحم بين الثورة وجماهيرها .

ولقد كانت مواقف الصمود في تل الزعتر درسا يدل على ان تجميع الطاقات وحشدها هو وحده القادر على التصدي. وان هذا التجميع والتكثيف اذا لم تتحقق له الادامة

والاستمرار فانه سينتحر في النهاية لشدة الهجمة . ولهذا ، فان قيادة الثورة الفلسطينية باتخاذها قرار التعبئة العامة والتجنيد الاجباري لكل ابناء فلسطين انما يهدف الى الحفاظ على ثورة الشعب الفلسطيني اولا وعلى جماهير هذا الشعب البطل ثانيا .

لان موضوع حماية الثورة قد اصبح حماية للشخصية الوطنية الفلسطينية واصبح في نفس الوقت حماية لكل الجماهير التي رضعت لبان الوطنية سنين طويلة وتولد بينها وبين كل اعداء الثورة وكل من يحاولون ضربها تناقض لا يجوز السكوت عنه الا بتخلي هذه القوى عن مخططاتها . وبتراجعها عن اهدافها . ونحن ندرك ان هذا التخلي وهذا التراجع لن يتم الا بالقوة . الا بتحطيم رموز المؤامرة .

فالقتال اليوم اصبح فرض عين .. لا يسقط عن اي فرد .. ولهذا فان الجميع مطالبون بحمل السلاح وبالتصدي للمؤامرة ..

وهذا يعني ايضا ان على الجميع ان يبادروا باخذ المواقع النضالية وان يشاركوا بفاعلية بكل الواجبات التي تدعم قرار التصدي .. قرار القتال .

. على الجميع ان يهبوا لتحصين المواقع في خطوط التماس

على الجميع ان يفتحوا عيونهم ضد كل محاولات القوى المعادية للتغلغل والاندساس في صفوف الثوار .

على الجميع محاربة كل الشائعات واساليب الحرب النفسية التي تحاول بها القوى المعادية تفتيت جبهتنا الداخلية .

على الجميع التصدي بحزم لكل النعرات والممارسات الطائفية التي يحاول بها المندسون تغطية انفسهم وبالتالي يخدمون المخطط التصفوي التآمري .

السلاح مهم ..

والتعبئة العامة مهمة .

وعندما يكون القتال هو خيارنا الوحيد فاننا مطالبون ان نقف جميعا صفا واحدا كالبنيان المرصوص حتى نحقق اهداف ثورتنا المرحلية .. والاستراتيجية .

فالى السلاح ...

الجميع الى السلاح ...

الى النصر

وانها لثورة حتى النصر

قضايا تنظيمية

النقد والأمن الثوري

مفهوم الامن الثوري

اثناء زيارة لمدرسة العصابات في كوبا سأل احد القادة الفلسطينيين المسؤول عن تدريب الامن في الكلية عن الاسلوب الذي تتبعه الحكومة لتحقيق الامن ولم يكن الرد معقدا فقد اوضح خبير الامن الكوبي ببساطة ان هنالك اسلوبان للامن يعتمد كل منهما على نظرية خاصة .. قد تتداخلان معا بدرجات متفاوتة .

الاسلوب الاول : ويعتمد على الامكانيات المادية ويستخدم ارقى الوسائل التقدمية والاجهزة المتطورة كما يقوم باعداد الخبراء المتخصصين ويشتري الذمم ويوقع مصادر المعلومات تحت الضوابط ، وهو بذلك يكرس نظرية الامن المادي .

وهذا الاسلوب تمارسه بصورة مطلقة الدول الكبرى خصوصا الدول الراسمالية الاستعمارية .

اما الاسلوب الاخر : فهو يعتمد على نظرية الامن المعنوي وهي تطابق مفهوم الامن الثوري حيث ان ادواتها الفاعلة هي الثورة بكوادرها وتنظيمها وجماهيرها الواعية . وتتناسب فعاليتها مع صلابة التنظيم ومتانة الروابط النضالية بين اعضائه . والدافع الاساسي للامن ، وقائيا كان او ايجابيا هو الالتزام التام بالخط الثوري وليس الكسب المادي او الوقوع تحت اي ضغط اجتماعي او نفسي . وهذا الاسلوب هو المناسب للثورة في مراحل نضالها المسلح . وهو ايضا الاسلوب الانجح ، مع تطويره علميا ، عند انتصار الثورة وانشاء سلطتها الثورية وانتقالها لخوض الثورات الاجتماعية والثقافية .

ومفهوم الامن الثوري هو الذي يجعل من الثورة هرما متراصا متماسكا قادرا على مواجهة كل الصعوبات من جهة وقادرا على الفعل الثوري وتحقيق الانتصارات الدائمة من جهة اخرى . وعندما تكون الدوافع الثورية الاصيلة ، وهي الايمان بحتمية النصر والاستعداد للتضحية في سبيل الوطن، هي الدافع للقيام بالواجب ، تصبح الممارسة الفعلية لمواجهة المهام الصعبة هي المحك الحقيقي لاصالة الالتزام الثوري ، ويصبح من الصعب على اعداء الثورة الوصول الى اهدافهم في التسلل الى صفوفها واختراق مراتبها التنظيمية

المسؤولة . اما اذا كان الدافع للقيام بالواجب ماديا ، **فان الثورة اعجز من ان تجاري وتباري اعدائها في الانفاق الباهظ وتامين الاغراءات التي لا يستطيع مقاومتها الا الثوري الواعي الملتزم .**

تتحكم في الامن الثوري نفس المفاهيم الاساسية التي تتحكم في الثورة وتخضع بذلك نظرية الامن الثوري الى المعطيات النظرية والعملية التي تفرضها النظرية الثورية لتغيير الواقع الفاسد .

وتشكل الثورة حالة امنية متكاملة تتداخل فيها المهمات الوقائية والايجابية لتحقيق الهدف الاساسي وهو تحرير الارض وتحقيق امن الوطن والمواطنين وتحريرهم من التشرد والاستغلال . ان حالة ضياع الامن الوطني والحرية الوطنية هي التي تدفع الطلائع الثورية للتصدي للقوى التي تسلب المواطنين حريتهم وأرضهم وعزتهم وحقهم الشرعي في العيش بسلام . وعمليات الامن الثوري تبدأ مع بداية التفكير بالثورة وتتبلور مع تبلور النظرية الثورية التي تحدد الهدف بوضوح ثم تحدد الاسلوب لتحقيق الهدف على اساس التحليل العلمي للواقع . وبانطلاقة الثورة ، تبدأ العملية الامنية ميكانيكيا وتصبح الخطوات الاساسية للثورة هي خطوات الامن الثوري.

ان الدوافع التي تجعل الطلائع الثورية تتصدى للواقع الفاسد وتسعى لتغييره متحملة كل المصاعب ومستعدة لتحمل اقصى الظروف وتقديم كل التضحيات ، تنطلق من الشعور

الوطني بضرورة التغير أولا ، ثم من ايمانها المطلق بحتمية انتصار الثورة . والثورة لا تناضل في فراغ . لها اصدقاء ولها اعداء . ولاعدائها اصدقاء . وهنالك من يقفون معها تارة وفي الحياد تارة اخرى وقد يقفون الى جانب اعدائها اذا اقتضت مصلحتهم ذلك . هذه المعادلة توضح اطراف الصراع .

الثورة تريد تحقيق اهدافها ، تريد منع العدو من تحقيق اهدافه . والعدو يريد تحقيق اهدافه بمنع الثورة من تحقيق اهدافها . وكل خطوة للعدو نحو تحقيق اهدافه تقابلها خطوة من جانب الثورة لمنعه أو تعطيله . قد تنجح خطوات الثورة وقد تفشل ولكنها تعمل ، ويجب ان تظل مستمرة في العمل وكل خطوة من جانب الثورة لتحقيق اهدافها تقابلها خطوة من جانب العدو لمنعها او تعطيلها . وقد تفشل مرارا ، ولكنها تتعلم من الفشل وتستمر . والعدو كمؤسسة استعمارية لا يتحمل تكرار الفشل ولذلك فهو يعطي كافة جهوده لمنع الثورة من تحقيق اي نجاح . ان اول ما يحدد امكانيات النجاح للثورة هو صحة النظرية الثورية . هذه اولى الركائز لمسيرة الثورة . والنظرية الصحيحة تفرز حتما نظرية امنية صحيحة .

والخطوة الاولى تبدأ بالاستقصاء والدراسة والتي تعني المعرفة وهذه اولى عمليات الامن . وهي تبدأ بجمع المعلومات عن العدو وتحركاته ، في الزمان والمكان ، نقاط الضعف ، والقوة عنده وكيف يمكن انهاؤه .. وبأية قوى .. ومن اين

ومتى يجب ان تبدأ عملية الامن الهجومية .

ان عملية انطلاق الثورة المسلحة في أي مكان لا تكون نتيجة لردة فعل . ان قيمتها تنبع من انها فعل في الواقع الفاسد بكل مكوناته ولذلك فهي لا تتبلور وتتحول الى قوة ميكانيكية الا بعد تفهم الواقع تفهما كاملا ، والا بعد ان تحدد الادوات الحقيقية القادرة على تغيير الواقع . فخطوة الاستقصاء والدراسة التي هي أولى الخطوات الاساسية للثورة ، هي أولى الخطوات في عمل الامن الثوري . وتقتضي هذه الخطوة ثوريا وامنيا نفس المقتضى . فهي تحدد المنهج الثوري في تقييم الواقع بكل معطياته الايجابية والسلبية لصالح القوى أو ضدها .

الحرب عملية صراع بين قوى الخير وقوى الشر . والذي يحقق الانتصار هو الاقدر على معرفة قوته وقوة الخصم . ولذلك كانت ، ومنذ وجد الصراع على الارض ، معرفة العدو هي أولى مهمات الثورة . وهذه المعرفة هي عملية امنية تتطلب دراسة واستقصاء واقع العدو البشري والاقتصادي والعسكري والنفسي ، وطبيعة التناقضات بين فئاته ومؤساساته واستخلاص نقاط ضعف العدو . ان الثورة المسلحة ، خاصة ثورات التحرر الوطني التي تجابه قوى استعمارية استيطانية متفوقة تكنولوجيا وماديا وتدريبيا .. تستخدم اسلوب حرب العصابات التي هي في الواقع عمليات أمن هجومي محدودة تستهدف دائما نقاط ضعف العدو ، وتحاول ان تتمتع بمبادىء الحرب الاساسية ، المباغتة ،

والمفاجئة ، والاقتصاد بالقوى .. الخ .. وهذا لا يتحقق الا بالمعرفة الكاملة عن العدو .
ان معرفة العدو وحده لا تكفي ، ولكن المهم ان تعـرف الثورة وتحدد قواها تحديدا صحيحا دون اغراق في المبالغة وخداع النفس .

ان قوة الثورة الحقيقية تنبع دائما من انها تمثل خط الجماهير وطموحهم ، ولذلك فان قدرتها الحقيقية تنبع من قدرتها على استيعاب الجماهير معها وحولها . ويتطلب منها ذلك ان تكون الادوات الثورية طليعية حقة،وقادرة على تحقيق الاتصال بالجماهير ، وخلق امتن الروابط بين الجماهير والثورة من خلال تعميق مفهوم الوعي الثوري عند الجماهير عن طريق الطلائع المنتقاة من ابناء الشعب .

ان عملية الاستقصاء الذاتي ومعطياته هي التي تبلور النواة الثورية وتجعل الالتفاف حولها ونموها يتم بصورة ايجابية وسليمة . وصراع العدو المحتل يحتاج الى القوة ومعرفة استخدامها كيف ومتى واين . وهذا يتطلب ان تتم عملية الاستقصاء بحرص وفاعلية سواء اكان الهدف استقصاء الافراد وربطهم بالثورة او تحديد مكانهم في معادلة الصراع . او اذا كان المستقصي عنه منظمات جماهيرية او سياسية او نقابية . او اذا كان الهدف هو معرفة ارض الصراع وكيف يجب ان يكون الثائر الحقيقي على معرفة كاملة بكافة المناطق والاماكن التي تتطلب عملية النضال ان يتواجد فيها .

ان اهمية الاستقصاء ومدى فاعليته كخطوة اولى من خطوات الثورة ، تكمن في انها الخطوة التي ستفرز من الجماهير افرادا يتسلمون مسؤولية ثورية الى جانب الطلائع. واذا اختارت الطلائع رفاقها في النضال عفويا ، او على اسس وروابط غير ثورية ، فان الثورة تكون قد حملت بذور فشلها . ويكون من ادعوا انهم طلائع ليسوا بطلائع وانما بثوريين متهورين . ان المبدأ الاساسي في الانتقاء المبني اصلا على الاستقصاء يحدد بان على المناضل الا يختار لتحمل اعباء النضال معه .. الا من يثق بانه قادر ان يحل محله . ان نظرية البديل هي التي تجعل الانتقاء صعبا والاستقصاء حريصا ، والنتيجة ايجابية .

ان النمو الثوري حول الطلائع الثورية لا يتم نتيجة التفاف عفوي او شخصي دائماً هو التفاف وارتباط بالنظرية الثورية التي تطرحها الطلائع والتي تحدد اهداف الثورة ومنطلقاتها ومبادئها واسلوبها . ان النظرية الثورية هي التي تربط الثوريين بعضهم ببعض وهي التي تجذب من الجماهير للثورة اقدر الافراد وعيا واستعدادا للتضحية وايمانا بحتمية النصر. وخطوة الاستقصاء والدراسة تتداخل مع الخطوة الاساسية الثانية للثورة وهي التوعية والتوجيه المعنوي الذي يطرح للجماهير ، وبصراحة نظرية الثورة في العمل من اجل الجماهير ، وبصراحة نظرية الثورة في العمل من اجل الانتقال الى الخطوة الاساسية الثالثة للثورة وهي اهم الخطوات بدءا بانتقاء الاعضاء المؤمنة وربطهم بالثورة وخلق التنظيم الثوري

القادر على مواجهة القوة المعادية وتحقيق اهداف الثورة والجماهير .

وبناء التنظيم وتدريبه وتسليحه يتم من اجل الخطوة الاكثر اهمية وفاعلية في الصراع وهي الكفاح المسلح. وعندما يتحول التنظيم بثقله الثوري السياسي الفاعل الى توجيه نيران بنادقه الى رؤوس التناقض الرئيسي والاساسي ، فان عملية الحسم الحقيقية تكون قد اخذت طريقها الصحيح . والثورة عندما تطلق رصاصتها الاولى تستنفر كل اعدائها بصورة جنونية وتصبح خطواتها محسوبة وتحركاتها مدروسة ومرصودة من قبل العدو ويصبح المسلك الخاطىء للافراد نقاط ضعف ينفذمنها الاعداء الذين همهم افشال الحركة الثورية . ان عملية ضبط كل المسلكيات التخريبية وتأكيد وتعميق مفهوم المسلكية الثورية للمسيرة النضالية هو الذي يؤمن للحركة درعها الحصين وقائيا وهو الذي يعطيهاالفعالية والانجاز الايجابي .

ان دور النقد والنقد الذاتي في محاربة المسلكيات الخاطئة والغير مسؤولة هو ضمانة اكيدة لتحقيق الحماية الداخلية لحياة الحركة الثورية وان دور النقد والنقد الذاتي في تأكيد المسلكية الثورية في كافة المجالات هو ضمانة لتصعيد قدرات الحركة الثورية على مواجهة مهامها النضالية وانجازها بفعالية قصوى الي جانب ان المسلكية الثورية هي التيتعري باستمرار كل المسلكيات الخاطئة داخل الحركة .

ان تعميق مفهوم النقد والنقد الذاتي عند اعضاء التنظيم

الثوري يجعل العضو متحفزا بصورة دائمة لاكتشاف الاخطاء ومحاربتها وكما يجعله يشعر انه دائما امام اعين المناضلين الذين يحصون عليه كل تحرك خاطىء . وعندما يصبح التنظيم الثوري اعينا يقظة تدرأ عن الحركة الثورية كل الاخطار الناتجة عن المسلكيات الخاطئة ، سواءداخل الاطر التنظيمية او خارجها ، سواء في المهمات الوقائية او المهمات الايجابية، فان مفهوم الامن الثوري يكون قد تحقق ، ويكون النقد والنقد الذاتي قد اعطى للامن دفعة الصدق في تحسس الواقع واستقصائه .

ان اخطاء الحركة الثورية وعيوبها هي عمليا نقاط ضعف فيها . وبما ان مهمة الامن الثوري هي حماية الحركة الثورية وعدم الكشف للاعداء عن نقاط ضعفها فانه يبدو ولاول وهلة ان هنالك تناقضا بين الامن الثوري والنقد والنقد الذاتي .وفي الحقيقة ، ان التناقض وارد اذا لم يلتزم النقد والنقد الذاتي بالشروط والضوابط الثورية ، لانه عندما يتحول النقد الى تجريح وتشهير وتحطيم سواء داخل الاطر الثورية او خارجها . فان مهمة الامن الثوري تصبح ضبط مثل هذه التصرفات والمسلكيات الخاطئة وتصبح مهمة الحركة الثورية نقد مثل هذه الظاهرة ومحاربتها . ولكن المغالاة في تأكيد التناقض بين الامن الثوري والنقد الذاتي تدفع البعض الى خنق النقد وكبت الاراء والحريات وممارسة الارهابالفكري على المناضلين في الحركة الثورية . فتنتشر فيها ظواهر

خطيرة لخنق النقد بحجة المحافظة على امن الثورة . ومن هذه الظواهر ما يلي :

الظاهرة الاولى :

وهي وضع عيوب الحركة والمسلكيات الخاطئة لافرادها موضع الاسرار التي يجب التستر عليها وكتمانها بحجة ان الاعداء يستفيدون من الاطلاع عليها ومعرفتها . ان تصور البعض ان عملية النقد والنقد الذاتي تضر بالامن الثوري وتكشف عيوبنا ومسلكياتنا الخاطئة لاعدائنا ومن ثم تساعدهم على التشكيك فينا جماهيريا . واضعافنا تنظيميا وضربنا عسكريا من خلال التعرف على نقاط الضعف . ان المفهوم الخاطىء للعلاقة بين الامن الثوري والنقد والنقد الذاتي ينبع من عدم الفهم الواعي لمفهوم الاخطاء .. ومفهوم الاسرار.

ان احدى مهام الامن الثوري هي المحافظة على الاسرار وكتمانها وعدم السماح بتسربها وهذا يعني عدم كشفها لاحد خارج اطار التعامل بها حتى ضمن الحركة الثورية الواحدة من منطلق ان المعرفة يجب ان تكون على قدر الحاجة . ان معاملة الاخطاء كالاسرار يعني عدم كشفها ، والتستر عليها ، وهذا يعني استمرارها واستفحال شرورها .

انه ليس من شك ان العدو قد يستفيد من التعرف على عيوب الحركة الثورية واخطائها ولكن استفادة العدو لا تقاس

اذا قورنت باستفادة الثورة من تعرفها على اخطائها وعملها على تصحيحها . ناهيك عن الخطر الذي يلحق بالحركة الثورية ان هي تسترت على هذه الاخطاء.

الظاهرة الثانية :

وهي الخوف من النقد بحجة انه يضعف من هيبة القيادة ويقلل من احترام الاعضاء والجماهير لها . ان هذه الظاهرة التي تضع الافراد واخطائهم فوق الهدف الذي وجد هؤلاء الافراد من اجله تعرض الافراد والهدف الى الدمار . ان مهمة الامن الثوري هي استمرارية الثورة وتصعيدها ضمن خط الجماهير والنظرية الثورية . وان النقد الذي يوجه الى اشخاص القادة ومسلكياتهم خارج حدود الانضباط الثوري والشروط والضوابط الثورية هو ما يحاربه الامن . اما خنق النقد بحجة المحافظة على هيبة القيادة ، فان القيادة ان اخطأت ستجد من يبرر لها خطأها او يتستر عليه ، أو يضرب بيد من حديد كل من يحاول التطاول على نقد المسلكيات الخاطئة للقيادة . وتكون النتيجة ان يتحول بعض القادة الى ذاتيين وفرديين يركبون رؤوسهم ويعتقدون انهم معصومين من الخطأ مما قد يجرهم الى الانحراف عن الخط الثوري للحركة واعتبار نقد هذا الانحراف اضعافا لهيبة القيادة .

ان الامن الثوري لم يوجد لحماية الافراد ، وانما لحماية الحركة وخطها السياسي والتنظيمي والعسكري وارتباطها

بخط الجماهير . وان النقد والنقد الذاتي هما المساعد الاكثر فعالية لحماية امن الثورة من الانحراف عن هذه الخطوط .

ان النقد لاضعاف هيبة القيادة هو عمليا ضد امن الثورة ولكن النقد لمساعدة القادة.. والمسؤولين هو تحقيق وتجسيد لامن الثورة .

الظاهرة الثالثة :

يعتقد البعض ان النقد والنقد الذاتي يدل على ضعف الحركة الثورية وتقليل من اهميتها النضالية ويعرضها لان تكون لقمة سائغة للحرب النفسية يشنها عليها اعداؤها ، ويفقدها اعضاءها وكوادرها وجماهيرها . ان هذا الفهم يضع من جديد امن الثورة والنقد في كفتي التعارض . ولكن طبيعة البناء الثوري الحقيقي للحركة الملتزمة بنظرية ثورية صحيحة يؤكد دائما ان ممارسة النقد والنقد الذاتي لا تدل مطلقا على ضعف الحركة الثورية بل تؤكد قوتها وشجاعتها وتعمق ثقتها بنفسها وثقة الجماهير بها .

ان النقد والنقد الذاتي الصريح للاخطاء يظهر القوة العظيمة التي تتمتع بها الحركة الثورية مما يعمق فيها مفهوم الامن الثوري ويؤكد النقاء السياسي والدقة التنظيمية والكفاءة القتالية وهذه كلها طريق الضمانة للنصر .

دراسات ثورية

الثورة واستراتيجية التحالف

الثورة تعبير عملي عن التصدي لتغيير الواقع الفاسد بالقوة ، ولا تنطلق الثورة اعتماداً على رغبة مجموعة او حركة ثورية فحسب ، وانما يأتي انطلاقها ايضا تلبية لظروف موضوعية محددة يعيشها مجتمع ما ، حيث تتفاقم صراعاته الداخلية لتصل الى لحظة الانفجار بين قوة الثورة والقوى المضادة او يتعرض امنه واستقلاله للخطر من قبل عدو اجنبي ومن البديهي القول بان الثورة عبر عملية تصديها لتغيير واقع الاضطهاد او الاحتلال تعتمد في الدرجة الاولى على قواها الذاتية ، **فشرط النصر وانجاز الهدف الثوري رهن بنمو القوى الذاتية وتعاظمها** ، واذا كان من شروط نمو القوى الذاتية **بناء التنظيم الثوري ووضوح الخط السياسي للثورة ، ومطابقته لخط الجماهير صاحبة المصلحة في الثورة** ، فان من شروطه ايضا ، **بناء جبهة واسعة ومتماسكة من الاصدقاء ، وذلك عبر التحالفات التي تقيمها الثورة محليا ودوليا وتحتل قضية التحالفات في العمل الثوري موقعا في غاية الاهمية والخطورة في آن معا .**

لذا فهي لا تتحدد وفق مزاج آني ، او لقاء عفوي ، وانما تمليها رؤية صحيحة وتحليل دقيق للواقع الموضوعي الذي لا علاقة لوعينا او رغباتنا الذاتية بوجوده اصلا ، كما ان اللعب بهذه القضية يؤدي الى منزلقات خطيرة . وقد تنجم عنها مضاعفات مفاجئة ، تؤدي الى ارباك المسيرة الثورية وعرقلتها ، فتصبح الثورة مهددة بتقديم التنازلات ، كما تتعرض لاحتمالات الاستيعاب وفرض الوصاية ، مما يهدد بمصادرة الاهداف الثورية لصالح القوى المضادة . وحتى تتمكن الثورة من رسم استراتيجية صحيحة وعملية لتحالفاتها لا بد من الاخذ بعين الاعتبار القضايا الاساسية التالية :

اولا — طبيعة التناقضات التي تتفاعل في الواقع ، وفرز هذه التناقضات على ضوء اهميتها وخطورتها ، فتحدد الثورة التناقض الاساسي من بين هذه التناقضات كي توظف كل جهودها لحل هذا التناقض ، كما تحدد التناقضات الثانوية التي لا تخدم اثارتها المسيرة الثورية ، فتسعى لتجميد هذه التناقضات ، والحسم في هذه القضية بشكل واضح ومحدد يؤدي الى استنتاجات صائبة وعدم الخلط في المجالات التالية :

ا — تحديد طبيعة المرحلة التاريخية التي يعيشها المجتمع هل هي مرحلة التحرر الوطني (حيث يحتدم الصراع مع عدو اجنبي) ، او مرحلة الثورة القومية الديمقراطية (ثورة البرجوازية ضد الاقطاع) ، ام انها مرحلة الثورة الاشتراكية (ثورة العمال والفلاحين من جانب ضد البرجوازية من جانب آخر) .

ب — تحديد الهدف الاستراتيجي ، وكذلك تحديد الاهداف المرحلية بشكل لا يتناقض او يعين تحقيق الهدف الاستراتيجي.

ج — تحديد الاصدقاء على صعيد محلي ودولي ، مما يعطي مجالا للتركيز على قيام جبهة متماسكة من هؤلاء الاصدقاء في

مواجهة القوى المضادة ، وقد تتفاوت درجة صداقة اطراف هذه الجبهة ، بحكم مصالحهم الخاصة ، التي قد تنسجم مع الهدف الاستراتيجي للثورة احيانا ، وقد لا تتطابق — في حالات اخرى — مصالح البعض منهم مع هذا الهدف ، والذي يسمح باعتبارهم ضمن جبهة الاصدقاء امكانية التحالف معهم في مرحلة معينة من مراحل الثورة ، شريطة ان يتم تحديد هؤلاء الاصدقاء بدقة بالغة ، وضرورة حساب احتمالات المستقبل ، لاتخاذ الاحتياطات اللازمة كي لا تتأثر المسيرة الثورية بالتحولات التي قد تطرأ على مواقف اصدقاء الامس، في حال بروز تناقضات بينهم وبين الثورة في مرحلة حته .

د — كما ان الفهم السليم لطبيعة التناقضات وتحديد الاساسي والثانوي من بينها ، يمكن الثورة من تحديد العدو الاساسي وطبيعته وحلفائه ، كي تتمكن بالتالي من تحديد جبهة الاعداء بثوب الاصدقاء ، فتأمين جانبهم في وقت مبكر وقبل التورط معهم ، لينكشف زيف هؤلاء (الاصدقاء) فيما بعد ، بعد ان يكون بامكانهم توجيه ضربات موجعة للثورة سواء كان ذلك بشكل مباشر او غير مباشر .

ثانيا — كذلك يلزم لرسم إستراتيجية صحيحة وعملية للتحالفات دراسة واقع الامة التي تنطلق الثورة من صفوفها، اهي امة مجزأة تخضع لانظمة متعددة متباينة ، او امة موحدة تحكمها سلطة مركزية واحدة ، واذا كانت مجزأة ، فما هي الظروف التي فرضت فيها التجزئة ، وما هي العوامل التي ادت الى تجزئتها ، أهي عوامل محض داخلية ، او خارجية ، وما هي العقبات التي يفرضها واقع التجزئة على المسيرة الثورية ، وهذا يتطلب فهم **طبيعة هذه الانظمة ، والمواقف الحقيقية لكل من هذه الانظمة** ، ونقصد بالمواقف الحقيقية تلك التي تجسد بشكل عملي سياسة هذا النظام او ذاك في مختلف المجالات (السياسية — الاقتصادية — العسكرية) ،

وفي علاقاتها الداخلية والخارجية (مع مختلف دول العالم) ، وانعكاس هذه العلاقات وتلك السياسات على المسيرة الثورية ، وبصورة ادق يمكننا التوضيح بضرورة ترتيب علاقتنا مع الانظمة على ضوء مدى توظيفها لامكاناتها فيخدمة المعركة وحل التناقض الاساسي لمصلحة الثورة ، وليس المقصود بالمواقف الحقيقية تلك المواقف اللفظية او الانشائية، كي لا تنخدع الثورة ، فتضع الجميع في سلة واحدة .

ثالثا ـ تفرض طبيعة العصر الذي نعيشه تبادل التأثير بين الاحداث التي تجري في هذه البقعة او تلك من العالم ، كما تبرهن بشكل ملموس على ضرورة الربط بين مختلف القضايا الدولية ، وخصوصا بعد ان اخذ الاستعمار في مرحلة الامبريالية في مواجهته الثورة طابعا عالميا ، وان تجاهل هذه الحقيقة او القفز عنها يؤدي في العمل السياسي الى نقص التحليل ، وخلل في الرؤية ، لذا فان دراسة الواقع الدولي لمعرفة طبيعة الصراعات التي تجتاحه ، ومواقع الاستقطاب هذه الصراعات ، وعلاقة كل من اطراف الصراع بالقضايا المحلية ، ان دراسة ذلك كله يمكن القيادة الثورية من اجراء عملية فرز دقيق لجبهة الاعداء والاصدقاء على الصعيد العالمي ، واقامة التحالفات على هذا الصعيد بشكل صحيح .

واذا حاولنا تطبيق ما سبق ان اوردناه على واقعنا المحدد، فاننا نجد ان الوطن العربي ظل على مدى العصور يشكل في موقعه منطقة ذات اهمية استراتيجية كبيرة ، اذ يقع عند ملتقى قارات ثلاث (آسيا ـ افريقيا ـ اوروبا) ويطل على محيطات وبحار عدة فيعطى بذلك امتيازا خاصا للقوى المسيطرة عليه ، ويفسح المجال امام هذه القوى للسيطرة على طرق المواصلات البرية والبحرية والتحكم في مجمل

واقع التجارة الدولية في العالم القديم ، وهذا ما جعل الوطن العربي هدفا لغزو اجنبي شبه دائم (الصليبيين ، العثمانيين، الفرنسيين ، البريطانيين .. الخ) ، كما دأب المستعمرون على تمزيقه وتفتيته الى دويلات وممالك ، لتسهيل عملية السيطرة عليه ، والموقف المعادي الذي اتخذته الدول الاستعمارية مجتمعة ضد محاولة « محمد علي » لتوحيد مصر وبلاد الشام مؤشر عملي على موقف الاستعمار من قضية وحدة الوطن العربي .

وقد تعاظمت اهمية الوطن العربي منذ مطلع القرن العشرين اي مع بداية دخول الراسمالية الى مرحلة الامبريالية القائمة على الاحتكار ، من خلال المؤسسات الاحتكارية الضخمة (التروستات ـ الكارتلات) ، وتفرض طبيعة هذه المؤسسات الاحتكارية فرض سيطرتها على المناطق التي يعج باطنها بالمواد الخام ، والسيطرة على الاسواق العالمية لتضمن تصريف منتوجاتها ، وكذلك السيطرة على طرق المواصلات .

وبسبب توفر العوامل الآنفة في الوطن العربي بصورة يندر ان يوجد مثيلا لها في العالم ، فقد تعاظمت اهميته واصبح هدفا مغريا للامبريالية العالمية ، كما رافق ذلك ايضا بروز فكرة المشروع الصهيوني المتمثل باقامة (وطن قومي) لليهود في فلسطين لنفس تلك الاسباب ، وبذلك اصبح هناك تزاوج بين الفكرة الصهيونية والاطماع الامبريالية ، واضحت السيطرة على الوطن العربي هدفا مزدوجا للامبريالية العالمية والحركة الصهيونية .

ولا نعتقد ان هذا مجال الاستطراد فيذكر تفاصيل الاحداث التي عاشتها المنطقة خلال نصف قرن مضى ، ولكننا نستطيع القول بان المنطقة واجهت التآمر الامبريالي الصهيوني

بانتفاضات جماهيرية متعددة ، وفي اكثر من موقع ، وقد ربطت هذه الانتفاضات وخاصة في سوريا وفلسطين بين مقاومتها للهجرة اليهودية الى فلسطين، وبين هدف الاستقلال والوحدة العربية ، وقد اصيب العديد من هذه الانتفاضات بالانتكاسة لاسباب عدة ابرزها : حجم التحديات الخارجية ، وحالة التخلف التي ورثتها جماهير المنطقة من عصور الانحطاط خلال مرحلة الحكم العثماني ، وغياب التنظيم الثوري القائد ، الذي يعبر في اهدافه وممارساته عن التزام امين بقضايا الجماهير ، والذي كان يمكن ان يمثل محورا لجبهة وطنية عريضة تتصدى بوعي وحزم للهجمة الامبريالية الصهيونية .

لهذه الاسباب مجتمعة تمكن العدو الامبريالي الصهيوني بالتآمر مع عملائه في المنطقة من تجسيد الحلم الصهيوني باقامة الكيان الاسرائيلي في فلسطين ، كما استطاع فرض التجزئة كأمر واقع ، فأمن هذا الوضع ظروفا ملائمة لاستمرار عملية النهب الامبريالي لثروات الوطن العربي .

مما تقدم نستطيع ان نؤكد ان جبهة الاعداء تضم الامبريالية العالمية والامريكية بوجه خاص والصهيونية وعملائهما في المنطقة ، وان كانت التحولات الطفيفة التي حدثت في مواقف بعض الدول الامبريالية (كفرنسا مثلا) قضية لا يمكن اغفالها او القفز عنها عند دراسة علاقات الثورة على الصعيد الدولي ، فمن الضروري في الوقت ذاته ان لا نغفل ان هذه التحولات هي في حقيقتها تعبير عن موقف تكتيكي ينسجم مع المصالح الفرنسية في المرحلة الراهنة، ولا يتناقض مع جوهر الموقف الفرنسي الامبريالى من قضيتنا ، وان كانت التناقضات في مصالح الامبرياليات العالمية يؤدي الى تباين في مواقفها .

وحيث ان فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، فان الثورة الفلسطينية ــ بالتالي ــ جزء لا يتجزأ من الثورة العربية ، وحركة الجماهير العربية الطامحة الى الاستقلال والوحدة والانعتاق من كافة اشكال الاضطهاد والتخلف ، وقد احتلت الثورة الفلسطينية موقعا طليعيا في حركة الثورة العربية في السنوات الماضية ، وذلك بحكم تصديها لجبهة الاعداء في أخطر حلقاتها ، المتمثلة بالكيان الصهيوني ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى بسبب تبنيها لاسلوب الكفاح المسلح وحرب الشعب الطويلة الامد كأسلوب وحيد لحسم التناقض مع العدو لصالح جماهير الشعب الفلسطيني والامة العربية بوجه عام .

ومن البديهي القول ان التزام الثورة بخط هذه الجماهير وتعميق تلاحمها معها تحتلان اولوية خاصة ، تتقدم على كل ما عداها ، فالعلاقة مع الجماهير علاقة استراتيجية، لان الثورة في منطلقاتها واهدافها تمثل تعبيرا عمليا عن طموحات الجماهير العربية ، ومن الخطورة ان تكون علاقاتنا مع انظمة الحكم في اي قطر عربي على حساب هذه الجماهير، خصوصا وان واقع التجزئة قد افرز انظمة متباينة في مواقفها من الجماهير ، وفي مواقفها من معركة التحرير بوجه خاص ، والموقف العملي ــ لا اللفظي ــ كما سبق ان اوضحنا ، هو الذي يحدد علاقة الثورة ودرجة تحالفها مع هذه الانظمة ، كما ان مواقف هذه الانظمة من العدو الامبريالي وخصوصافي المرحلة الراهنة التي تشهد توثيق علاقة بعض الانظمة العربية مع الامبريالية الامريكية من وراء ظهر الجماهير وعلى حسابها ، ان هذه المسألة التي تؤثر بشكل ضار على مسيرة الثورة ، لا يمكن القفز عنها ، أو غض النظر عنها ، فالاهداف الامبريالية والامريكية بوجه خاص فيمنطقتنا واضحة ومحددة، فهي تتضمن ــ بايجاز شديد ــ تكريس التجزئة في الوطن

العربي ، وتثبيت الوجود الصهيوني (ككيان شرعي) معترف به على جزء من تراب الوطن ، كما تتضمن استمرار مصالحها المتمثلة بنهب ثروات بلادنا .

ان ذلك كله يجعلنا ندرك ان اي تحالف او اية علاقة مع اي نظام عربي مسألة مشروطة بتمايزنا واستقلالية موقفنا ، ورفض التبعية ، والاحتفاظ بحق النقد – وممارسته – للمواقف والقرارات التي تضر بقضية التحرير ، والكفاح المسلح ، خصوصا وان بعض هذه الانظمة قد بادر باتخاذ مواقف عدائية ، ووضع نفسه في جبهة الاعداء ، كما فعل النظام الملكي في الاردن ، الذي خاض معارك ابادة ضد الثورة الفلسطينية . كذلك فان من مصلحة الثورة البحث عن القوى الجماهيرية المنظمة في الساحات العربية وخصوصا تلك التي يرتبط مصيرها بمصير الثورة بحكم اهدافها التي تتلاءم او تتطابق مع اهداف الثورة ، او التي تتعاطف او تؤيد الثورة الفلسطينية ، لاقامة علاقات وثيقة معها ، لان هذه القوى تشكل بصورة او باخرى حاجزا واقيا للثورة في اللحظات الحرجة ، فضلا عن انها جزء من حركة الثورة العربية ، والتجربة التي خاضتها الثورة في السنوات السابقة على الساحة اللبنانية دليل على ذلك ، وكذلك صيغة الجبهة العربية المشاركة، وان كانت هذه الاخيرة لا تعبر عن الطموح الثوري في الصيغة التي يجب ان تحكم علاقات الثورة بالقوى الوطنية العربية .

اما على الصعيد الدولي فاننا نلمس ان سياسة الوفاق الدولي تتخذ كذريعة لتبرير مواقف بعض الانظمة ، وتوجهها نحو الولايات المتحدة الامريكية ، وتستخدم لدى البعض الاخر وكأن هذه السياسة قد حسمت القول في مسألة الصراع في العالم ، الحقيقة ان هناك واقع جديد في السياسة الدولية،

يعبر عنه بالوفاق الدولي ، هذا واقع موضوعي ومن الخطأ تجاوزه ، ولكن هذا الواقع الجديد لم ولن يحسم الصراع ، فالصراع مسألة موضوعية ، يفرضها واقع التناقضات في العالم (الاستعمار العسكري والاقتصادي) وهذه التناقضات ما زالت قائمة بين حركة الثورة في العالم ، ومن ضمنها حركة الشعوب الطامحة الى الاستقلال والتحرر من جهة ، وبين معسكر الامبريالية من جهة اخرى ، وهنا يلعب العامل الذاتي دورا هاما واساسيا ، فاما ان يوظف في خدمة متطلبات سياسة الوفاق ، واما ان توظف كافة امكانته لخدمة حل التناقض في الواقع المحلي لمصلحة الجماهير والثورة،واحداث الاعوام القليلة الماضية تعطي مؤشرا واضحا على هذه الحقيقة في كلا الاتجاهين ، في تشيلي تنقض القوى المضادة على القوى الوطنية والديمقراطية وتعيد البلد الى حظيرة المعسكر الامبريالي ، وفي فيتنام وكمبوديا تحقق الثورة في كل منهما انتصارات تاريخية عظيمة لشعوبها .

القارة الافريقية يتوالى استقلال المستعمرات فيها واحدة اثر الاخرى ، يتم ذلك كله في ظل سياسة الوفاق ، والصراع الحاد الذي يتفاقم الان في البرتغال بين قوى الثورة والقوى المضادة يدور ايضا في ظل سياسة الوفاق ، واذا كانت منطقتنا تحتل اهمية خاصة بسبب حساسية موقعها الجغرافي ، وحجم المصالح الموجودة لاطراف دولية عدة ، الا ان ذلك لا يلغي دور العامل الذاتي، وانما يلقي عليه مسؤولية خاصة ، وليس المقصود بما اوردناه سابقا القفز عن سياسة الوفاق او تجاهلها فهذه حقيقة موضوعية كما سبق أن أوضحنا ، ولكن من المفيد التحذير من سياسة لوي عنق الواقع وتكييف الواقع الثوري بشكل خاص ليتلاءم مع متطلبات سياسة الوفاق ، ومطلوب منا ان ندرك انا جزء من

حركة الشعوب الطامحة الى الاستقلال والتحرر، اي اننا جزء من حركة الثورة في العالم ، وهذه مسألـــة لا تحددهـا رغباتنا الذاتية ، وانما يفرضها واقع موضوعي ، يتمثل بشكل اساسي في المواقف الامبريالية العدوانية تجاه قضية وطننـا وشعبنا ، وعندما تكون جزءا من حركة الثورة في العالم فان ذلك لا يعني الا يكون لنا موقفنا المتميز ، تجاه ما يخـص قضايانا المحلية ، بل على العكس من ذلك لا بد من الاصرار على تمايزنا ، وذلك انطلاقا من فهمنا لخصوصية قضيتنـا ومصلحة ثورتنا ، وان التحالف مع هذا الفصيل او ذاك ، ومع هذه الدولة او تلك في معسكر الاصدقاء بشكله السليم لا بد وان يكون مرتبطا بحق النقد والاعتراض على اي موقف يسيء الى قضية الثورة ، هذا درس ثمين تعلمنا اياه تجربة الثورة الفيتنامية ، التي حققت انتصارا يعد من اعظـم الانتصارات التي حققتها الشعوب في هذا العصر .

ويعتقد بعض منظري التقارب والانفتاح على الولايـات المتحدة ان هذا التقارب قادر على تفجير العلاقة بينها وبين عدونا الصهيوني ، الا ان العلاقة التاريخية بين الامبريالية العالمية والامريكية منها بشكل خاص وبين العدو الصهيونى وطبيعتها الاستراتيجية تعطي كل يوم ادلة جديدة على ان هذا التصور ليس الا مجرد سراب ، لا يمتلك شيئا من الحقيقة ولا يرتكز على حسن او سوء علاقتنا بهذا المعسكر او ذاك .

بهذا الفهم لمسألة الثورة والتحالف نعتقد اننا نتمكن من رسم سياسة واضحة لصياغة تحالفات سليمة ، تمكن الثورة من شق طريقها بشكل متصاعد وتمكنها من تجاوز المفاجآت والسلبيات التي قد تبرز نتيجة اقامة تحالفات محكومة بمعالجة القضايا من زاوية ضيقة وآنية ، فيستفيد منها الاخرين على حساب الثورة والجماهير .

ادت اساليب ستالين الانفرادية الى الوقوع في اخطاء فاضحة. وترجع نشأة ظاهرة عبادة الفرد الى ظروف موضوعية وظروف شخصية .

الظروف الموضوعية، بعضها دولي، مرده ان الاتحاد السوفياتي بصفته أول دولة عرفت النظام الاشتراكي ، ظل طوال سنوات عديدة موضع حصار البلاد الرأسمالية ، ومحلا لتهديداتها . والبعض الاخر داخلي يرجع الى ان الصراع الطبقي الذي استمر مدة طويلة بعد قيام الثورة دون ان تخفت حدته والى انه كانت توجد داخل الحزب اتجاهات سياسية متضاربة . وقد دفعت هذه الظروف **الى وجوب قيام تنظيم قوي ، وقيادة مركزة ومتمكنة وواعية وتولى** ستالين تصفية العناصر المعارضة في الداخل ، وتصدى بحزم وصلابة يجابه المؤامرات الرأسمالية في الخارج ، فاكتسب بذلك احترام وثقة وتقدير المواطنين ، وحصل على نفوذ واسع ، وشهرة كبيرة .

اما الظروف الشخصية ، فترجع الى ستالين ذاته ، وطبيعة شخصيته . ويرى هؤلاء الساسة انه كان انسانا يتصف **بالصلف والكبرياء والغرور والتعالي والهيمنة وفرض الذات وعدم احتمال النقد .**

وقد ادت هذه العوامل مجتمعة الى نمو العبادة الشخصية لستالين .

غير انه احقاقا للحق ينبغي الا يغيب عن البال ، ان عبادة الفرد وان تنافت مع المفاهيم الاشتراكية ، **فانه من الخطأ الجسيم والضرر البالغ ، الخلط بينها وبين احترام الزعماء والثقة بهم . فالثورة لا تهدر الدور الذي يمكن ان يلعبه القادة في بناء المجتمع ، ولا تنكر اسهامهم الفعال في التطور ، ومن الواجب الحفاظ على سلطة الزعماء وهيبتهم ما داموا يكرسون انفسهم لخدمة الشعب ولا يدخرون وسعا في بذل جهودهم وتجاربهم وثقافتهم من اجل قضية الثورة .**

منطلقات ثورية

و « فتح » ترى ان الثورة الفلسطينية المسلحة ترتبط بالارض العربية ولا ترتبط مطلقا بالانظمة عليها . والنظام العاجز ان يحمي نفسه ، وان يعيش برضاء مواطنيه لا يمكن ان يعيش برضاء الاخرين ، ولا يمكنه حتى ان يكون قادرا على معاونة الثورة ومساندتها . ان انطلاق الثورة وتفاعلها هو الذي سيطرح طرحا جديدا مسؤولا امام الجماهير العربية مدى سلامة هذه الاوضاع والانظمة من عدم سلامتها بالقدر الذي تقف فيه هذه الاوضاع والانظمة المجاورة من مساندة الثورة او مقاومتها . وعلى ضوء هذا الموقف يتقرر حتما مصير هذه الاوضاع والانظمة .

« فتح »